شروط الوعى بالظاهرة الثقافية فى المغرب

1 ــ ارضيـــة المشـــروع

سجلت بداية سنة 1974 ، على مستوى الانتاج الثقافى فى المغرب، تطورا ملحوظا ، تجلى بشكل خاص فى صدور العديد من الدواوين الشعرية الى جانب بعض الروايات والدراسات الثقافية العامة . ويجب أن نؤكد ان مدلول هذا التطور يفتح ــ بالدرجة الاولى ــ امكانية جديدة لتتبع ودراسة اتجاه ومسار الثقافة الحديثة فى المغرب فكرا وابداعا ، من منطلق اعتبار أن هذه الثقافة تساهم بشكل أو بآخر فى اثراء واقعنا وتساهم فى انضاج العناصر المكونة له .

ان هذا التطور فى حد ذاته يبدو جديدا ، اذا وضعنا فى الاعتبار وضعية الكتابة والنشر فى المغرب ، ولكن ، وفى ظل تأثيرات تعيق التطور الثقافى من جهة وتعيق نموه الطبيعى ــ يبدو متفردا ، اى أنه ولاول مرة يطرح قضية ذات ابعاد متعددة : فيها وضعية الكتابة والنشر فى المغرب ، وفيها البادرات الفردية لبعض مثقفينا فى محاولة لتخطى الوضعية ، وفيها واقع ومستوى الثقافة والفكر فى المغرب ، وفيها أخيرا الحواجز والسدود التى تصعها عقلية تجارية سائدة (بحكم غياب وعى فكرى) فى وجه الامكانيات الثقافيـــة الموجودة فى بلادنـــا .

الا أن هذا التطور يطرح بالمقابل مستوى وتوعية الانتـــاج الـــذى يظهر من حين لاخر فى السوق الثقافى ، كونه من جهة يتعلق بحالات فردية، ولكنها متوفرة ، وتزداد توفرا . وكونه من جهة اخرى يدفع بالضرورة الى اثارة تساؤلات اولية ، ومن الطبيعى أن هذه التساؤلات هى التى يجب أن تجدد ، الى اين تتجه الثقافة المغربية ، فى الشعر والقصـــة والروايـــة والمسرح والفنون التشكيلية والاغنية ... ؟ وعلى اى اساس ؟ وكيف ؟ . ومعنى هذا أن الاقرار مرحليا بتطور الانتاج الثقافى ، لا يجب أن يدفع بنـــا الى التسليم فى نوعية التطور ، لان ذلك قضية اساسية ومركزية . نوعيته بشكل خاص ، لان الذى يجب أن يدخل فى الاعتبار هو : ماذا تقدم هـــذه

الانتاجات من جديد ؟ اننا نعترف بكل وضوح أن بين هذه الانتاجات تفاوت منحوظ ، وهو نفسه الذى يدفعنا الى اثاره الظاهرة ، ويدفعنا فى ذات الوقت الى وجوب الاحتياط ازاء الظاهرة ، لان الذى يحدد التطور الثقافى بشكل اساسى هو كيفه ومنهجه ، وليس كمه وتراكمه .

يبقى ان نفهم ان ظاهرة الانتاج الثقافى هذه السنه ، تتيسر فى المقام الاول ، وضعيه البشر فى المغرب ، وظروفه ، وهى قضيه يجب ان تتوفر لها جهود جباره ، لا يمكن حصرها ، ويمكن اقتراح اشكالها ، لوضع مساهمه الثقافه فى المغرب ، فى مصاف الانتاج الثقافى عربيا . وسيكون امام مجله (الثقافه الجديده) هذا الواقع الثقافى العام بعلاته وقضاياه . واذا قلنا اننا لا نملك الجل السحرى ، فهذا صحيح ، ولكننا مع ذلك نملك وعيا يسمح لنا بالمساهمه فى بلوره المسار الصحيح لثقافة تطمح أن تكون ثقافه تغيير اجتماعى ، بالنقد والتتبع والمراجعة .

ان هذه المهمه تعلنها المجلة ، لانها ترى ضرورتها ، ولكنها تعلنها للمثقفين من موقع اعتبار ان ثقافتنا الوطنيه لا يمكن ان تنمو وتتطور وأن تتجذر الا بفهمنا جميعا لمضمونها العام ، وهذا المضمون موضوع بدون ريب كمهمة للمعرفة ، للنقد ، بكمه للتطور . هذا الطموح يوازى بكل بساطة طموح مجموع المثقفين ، لاننا ننطلق من أزمة موضوعية قائمة ، وسيكون امامانا ايضا أن نعرف كيف نتجاوزها . هذا فقط علينا أن نضع القارىء امام الواقع الثقافى الذى يعبر عنه الانتاج الصادر . انه انتاج ليس كله فى مستوى واحد ، ولا يدعى أن يكونه ، لاننا نعرف بكل وضوح أن علاقات الانتاج السائدة ، تفرز مضمونها ثقافيا بأساليب مختلفة ومتباينة. ولذلك فمواجهة الانتاج الثقافى فى هذه المرحلة ، وفيما سيأتى ، يجب أن يبرز بكامل الجراة مساره وطبيعته ، لان ذلك بالضبط هو الذى يشرح الى اى حد يمكن للعامل الثقافى فى مجتمع متخلف أن يساهم فى تشكيل التطور، أو على الاقل أن يؤكد حضوره .

واذا كنا نعتقد أن هذه المهمة ظلت غائبة لفترة طويلة فلان الحياة الثقافية فى بلادنا ، تحت ضغط شتى أنواع الاستيلابات الفكرية والسياسية بقيت عاجزة عن طرح بديل يكون فى مستوى المرحلة التاريخية ، بعجز المثقفين انفسهم ، العجز الذى يعنى ضمنيا ضآلة الامكانيات ومحدوديتها، وانعدام الفرص المتاحة ، وايضا غياب وعى فكرى متقدم يكون مرشدا للعمل ، يكون دايلا .

ان هذه المقدمة ، تسمح لمجلة (الثقافة الجديدة) بوضع قائمة اولية ، تقوم مقام تعريف جزئى بالكتب الصادرة ابتداء من يناير 1974 علما بأن هذا التعريف سيكون بطبيعة الحال دون مستوى البحث الموضوعى

الجاد (ولذلك مهمة اخرى) ، ولكننا مع ذلك نعتقد أن حصرا زمنيا لهذا الانتاج فى الوقت الحاضر ، سيفتح امكانية متواضعة أمام المثقفين للمساهمة فى تشكيل وجودنا الثقافى وامداده بمقومات البقاء والاستمرار . عبر حوار ديمقراطى واسع ، موضوعى ، يتوخى — كحد ادنى — اتضاح شروط التغلب على أزمة الثقافة الوطنية .

وفيما يلى قائمة بالكتب الصادرة خلال فترة ما بين يناير — غشت 1974 : مبتعث

— ابحاث فى المسرح المغربى ، (حسن المنيعى ، مطبعة صوت مكناس) 188 صفحة .
— الشعر الوطنى فى عهد الحماية (ابراهيم السولامى) دار الثقافة — البيضاء .
— أضواء على مشكل التعليم فى المغرب (د . محمد عابد الجابرى) — دار النشر 155 صفحة .
— جولات فى مغرب الامس 1872 (عبد المجيد بن جلون) — دار الكتاب — البيضاء .
— دوكامو (الطاهر وعزيز كتاب مترجم) دار الكتاب — البيضاء .
— صراع المذهب والعقيدة فى القرآن (عبد الكريم غلاب) دار الكتاب اللبنانى أواخر 1973 .
— المغتربون (رواية) (لمحمد الاحسانى) دار النشر 160 صفحة
— اكسير الحياة (رواية) (لمحمد عزيز الحبابى) روايات الهلال — القاهرة .
— حاجز الثلج (رواية) (لسعيد علوش) دار العلم للملايين — بيروت . مبتث ح
— بامو (رواية) (لاحمد زياد) دار الكتاب . 178 صفحة .
الشابل (مسرحية) (لمحمد زنيبر) دار النشر 136 صفحة .
— معركة واد المخازن (مسرحيه) (لحسن الطريبق) كريمادس — العرائش .
— الحزن يزهر مرتين (شعر) (لحسن الامرانى) النهضة فاس.
— وجه متوهج عبر امتداد الزمن (شعر) (لمحمد بنيس) — النهضة — فاس .
— النزيف (شعر) (لرشيد المومى) — النهضة — فاس .
— اصفار خارج اليمين واليسار اهناوى أحمة (شعر) مطبعة المعارف البيضاء . مبتث
— وازهرت شجرة الحديد (شعر بالفرنسية) (لعبد اللطيف اللعبى) منشورات « أوزوالد » باريس . نشرت بعض قصائده

في مجلة (الكلمة) العراقية عدد يوليوز ، وفي العدد 28 من مجلة مواقف البيروتية .

- حديث الجمل (شعر بالفرنسية) (للطاهر بن جلون) منشورات ماسبرو ـ سلسلة (أصوات) باريز 1974 .
- ما بعد آتيه (شعر) (لحسن الطريبق) كريمادييس ، المرائش

بالاضافة الى الرسائل الجامعية للاساتذة :

- مصطفى الشامي .
- محمد عباس نور الدين .
- مريم حكم .
- عبد القادر زمامة .
- محمد الخمار الكنوني
- محمد الديباجي .
- محمد سبيلا .
- ادريس الكتاني .
- العلمي جمال الدين .

وستعمل المجلة مستقبلا على نشر بعض الفصول من هذه الدراسات التي لم تطبع بعد .